ما الواجب الذي هو طاعة وليس بقربة وجوابه ان النظر
الذي هو اول الواجبات طاعة وليس بقربة لانه ينظر لمعرفة
فهو مطيع وليس بمتقرب لانه انما يتقرب الى من يعرفه قال وقد
ذكر شيخنا الامام في هذا المقام شيا حسنا فقال قبل مجي الرسول
تتعارض الخواطر والطرق اذ ما من خاطر يعرض له الا ويمكن ان
يقدر ان يخطر خاطر اخر على نقيضه فتتعارض الخواطر ويقع العقل في
حيرة ودهشة فيجب التوقف الى ان تنكشف الغمة وليس ذلك الا
بمجي الرسول وها هنا قال الاستاذ ابو اسحق ان قول لا ادري
نصف العلم ومعناه انه انتهى علمي الى حد وقف عند مجاري العقول
وهذا انما يقوله من وقف في العلم وعرف مجاري العقل مما لا يدرك
فيه ويثبت عنده انتهى وقال الامام فخر الدين الرازي في المحصول
شكر المنعم لا يجب عقلا خلافا للمعتزلة لنا انه لو تحقق الوجوب
قبل البعثة لعذب تاركه فلا وجوب اما الملازمة فبينة واما
انه لا تعذيب فلقوله سبحانه وتعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا نفى التعذيب الى غاية البعثة فينتفي وجوب الشكر الذي
الكلام فيه والا وقع الخلف في قول الله تعالى وهو محال انتهى وذكر
اتباعه مثل ذلك كصاحب الحاصل والتحصيل والبيضاوي في
منهاجه وقال القاضي تاج الدين السبكي في شرح مختصر ابن الحاجب
على مسالة شكر المنعم تتخرج على مسالة من لم تبلغه الدعوة فعندنا
يموت ناجيا ولا يقاتل حتى يدعى الى الاسلام وهو مضمون بالكفارة
والدية ولا يجب القصاص على قاتله على الصحيح وقال البغوي
في التهذيب اما من لم تبلغه الدعوة فلا يجوز قتله قبل ان
يدعى الى الاسلام فان قتل قبل ان يدعى الى الاسلام وجب في قتله
الدية والكفارة وعند ابي حنيفة لا يجب الضمان بقتله واصله انه
عنده محجوج عليه بعقله وعندنا انه غير محجوج عليه قبل بلوغ الدعوة

اليه

اليه لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فتثبت انه لا حجة
عليه قبل مجي الرسل انتهى وقال الرافعي في الشرح من لم تبلغه
الدعوة لا يجوز قتله قبل الاعلام والدعا الى الاسلام ولو قتل
كان مضمونا خلافا لابي حنيفة ومبنى الخلاف على انه محجوج عليه
بالعقل عنده وعندنا من لم تبلغه الدعوة لا تثبت عليه الحجة
ولا تتوجه المواخذة قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
انتهى وقال الغزالي في البسيط من لم تبلغه الدعوة يضمن بالدية
والكفارة لا بالقصاص على الصحيح لانه ليس مسلما على التحقيق
وانما هو في معنى المسلم وقال ابن الرفعة في الكفاية لانه مولود
على الفطرة ولم يظهر منه عناد وقال النووي في شرح مسلم
في مسلة اطفال المشركين المذهب الصحيح المختار الذي صار
اليه المحققون انهم في الجنة لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا قال واذا كان لا يعذب البالغ لكونه لم تبلغه الدعوة
فغيره اولى انتهى فان قلت هذا المسلك الذي قررته هل
هو عام في اهل الجاهلية كلهم قلت لا بل هو خاص بمن لم
تبلغه دعوة نبي اصلا اما من بلغته منهم دعوة احد من الانبيا
السابقين ثم اصر على كفره فهو في النار قطعا وهذا لا نزاع فيه
واما الابوان الشريفان فالظاهر من حالهما ما ذهبت اليه
هذه الطايفة من عدم بلوغهما دعوة احد وذلك لمجموع امور
تاخر زمانهما وبعد ما بينهما وبين الانبيا فان اخر الانبيا قبل
بعثة نبينا عيسى عليه السلام وكانت الفترة بينه وبين بعثة
نبينا ستماية سنة ثم انهما كانا في زمن جاهلية وقد طبق
الجهل الارض شرقا وغربا وفقد من يعرف الشرايع ويبلغ الدعوة
على وجهها الا نفرا يسيرا من احبار اهل الكتاب مفرقين في
اقطار الارض كالشام وغيرها ولم يعهد لهما تقلب في الاسفار سوى

مطلب الابوان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)